وَسَــجَــايَــاكَ مَــادِحَــاتُــكَ لَا لَــفْــ
ـظِـي وَجُـودٌ عَـلَـى كَـلَامِـي يُـغِـيـرُ(١)
فَـسَـقَـى ٱللَّـهُ مَـنْ أُحِـبُّ بِـكَـفَّـيـ
ـكَ وَأَسْـقَـاكَ أَيُّـهٰـذَا الأَمِـيـرُ(٢)

## للّه قلبك

**يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة:**
[الكامل]

سِـرْ حَـلَّ حَـيْـثُ تَـحُـلُّـهُ الـنُّـوَّارُ
وأَرادَ فِـيـكَ مُـرَادَكَ الـمِـقْـدَارُ(٣)
وَإِذَا ٱرْتَـحَـلْـتَ فَـشَـيَّـعَـتْـكَ سَـلَامَـةٌ
حَـيْـثُ ٱتَّـجَـهْـتَ وَدِيـمَـةٌ مِـدْرَارُ(٤)

---

= عن انقطاعه عن مدح الأمير، إنه بالنسبة إليه كالهجاء لنفسه وذكر مناقصها، والمديح مهما كان كثيراً فإنه بالنسبة لما يمتاز به الأمير قليل في حقّه، والسبب في قوله الشعر بالممدوح أن الأمر معلوم لدى الممدوح، لذا فالعذر بيّن لديه واضح.

(١)٢ السجايا: المزايا والصفات. الجود: الكرم. يستلهم الشاعر من فضائل الممدوح ومزاياه الحميدة مدائحه، لذا فالممدوح يمدح نفسه بما فيه، ثم إن جوده متعدّد الجوانب كثير المناحي ممّا يسمح للشاعر الإغارة عليها والإشادة بها.

(٢) يدعو الشاعر بالسقيا لمن أحبّهم من فضل عطاء الممدوح، وكذلك يدعو له بالغيث العميم ليقدر على استجابة المحتاجين لفيض كرمه ودوامه.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٧، ١٥٩. النوار: ضرب من الزهر، أبيض الأوراق ورأسه أصفر. حلّ بالمكان: نزل فيه. المقدار: القضاء والقدر. يُخاطب الشاعر سيف الدولة متمنياً له سفراً ميموناً موفّقاً بقضاء اللّه تعالى، وحيثما سار حلّ الخير ونبت الربيع بزهره الجميل وارتدت الأرض زخرفها وازدانت بألوان الجمال الإلهيّ.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٧. الديمة: المطر الدائم لساعات دون رعد أو برق. المدرار: المنهمر. شيّعتك: صاحبتك. ويُردف الشاعر دعاءه متمنياً للأمير السلامة حيثما ارتحل وحلّ بمصاحبة ديمة هاطلة تنشر الخير العميم، وتبشر بمقدمه ليعلم الناس بمن نزل في ديارهم.

وَأَرَاكَ دَهْـرُكَ مَـا تُـحـاوِلُ فِـي ٱلْـعِـدَى
حَـتَّـى كـأنَّ صُـرُوفَـهُ أنْـصَـارُ[١]
وَصَـدَرْتَ أغْـنَـمَ صَـادِرٍ عَـنْ مَـوْرِدٍ
مَـرْفُـوعَـةً لِـقُـدُومِـكَ الأبْـصَـارُ[٢]
أنْـتَ الّـذِي بَـجِـحَ الـزَّمَـانُ بِـذِكْـرِهِ
وَتَـزَيَّـنَـتْ بِـحَـدِيـثِـهِ ٱلأسْـمَـارُ[٣]
وَإذَا تَـنَـكَّـرَ فَـالْـفَـنَـاءُ عِـقَـابُـهُ
وَإذَا عَـفَـا فَـعَـطَـاؤُهُ الأَعْـمَـارُ[٤]
وَلَـهُ وَإنْ وَهَـبَ الـمُـلُـوكُ مَـوَاهِـبٌ
دَرُّ الـمُـلُـوكِ لِـدَرِّهَـا أَغْـبَـارُ[٥]

---

(١) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٧. يروى «الفِدى» بدلاً من «العدى». صروف الدهر: مصائبه ونوائبه. ويُردف الشاعر دعاءه متمنياً للأمير أن يكون الدهر إلى جانبه محالفاً إيَّاه وناصراً له على أعدائه، وبدل أن تكون المصائب عليه تنصبّ ببلواها، فلتكن من أسباب نصره وهزيمة أعدائه.

(٢) صدر: رجع، عاد. الورد: موضع الماء حيث يرده الواردون. ويردف الشاعر دعاءه متمنياً للأمير عوداً ميموناً مظفّراً من حيث ورد وقد تعلّقت أبصار مواطنيه، وملأ العيون الفرح بعودته سالماً منتصراً.

(٣) بجح: فرح. الأسمار: أحاديث الليل. يُخاطب الشاعر الأمير أنه مصدر فرحة الزمان بأحد أبنائه لنبوغه وشجاعته وبطولته وكرمه، لذا كان فاكهة الأسمار يُزينون بها أحاديثهم في سهراتهم، فيتحدّثون معجبين بشخص الأمير وبطولاته.

(٤) ومن صفات الممدوح العطاء في كل حال؛ فإذا غضب على قوم استأصل شأفتهم وأفناهم عن بكرة أبيهم، وإذا عفا عنهم فقد وهبهم حياة جديدة يعيشون بفضل حلمه وكريم عفوه.

(٥) الدرّ: اللبن. الأغبار، الواحد غُبر، بضم الغين: بقية اللبن في ضرع الناقة. يُقارن الشاعر بين ندى الملوك وكرم الممدوح؛ فكرمه لا يُساويه كرمهم، إنه يفيض عطاءً وكرماً فيفضل على من سواه منهم.

لِـلَّـهِ قَـلْـبُـكَ مَـا يَـخَـافُ مِـنَ الـرَّدَى،
وَيَـخَـافُ أَنْ يَـدْنُـوَ إِلَـيْـكَ الـعَـارُ[١]
وَتَـحِـيـدُ عَـنْ طَـبَـعِ الْـخَـلائِـقِ كُـلِّـهِ،
وَيَـحِـيـدُ عَـنْـكَ الْـجَـحْـفَـلُ الْـجَـرَّارُ[٢]
يَـا مَـنْ يَـعِـزُّ عَـلَـى الأَعِـزَّةِ جَـارُهُ،
وَيَـذِلُّ مِـنْ سَـطَـوَاتِـهِ الْـجَـبَّـارُ[٣]
كُـنْ حَـيْـثُ شِـئْـتَ فَـمَـا تَـحُـولُ تَـنُـوفَـةٌ
دُونَ الْـلِّـقَـاءِ وَلَا يَـشِـطُّ مَـزَارُ[٤]
وَبِـدُونِ مَـا أَنَـا مِـنْ وِدَادِكَ مُـضْـمِـرٌ
يُـنْـضَـى الـمَـطِـيُّ وَيَـقْـرُبُ الـمُـسْـتَـارُ[٥]

(١) الردى: الموت، يدنو: يقرب. يعجب الشاعر كيف أن ممدوحه لا يهاب الموت، فالموت مقدّر بظروفه وأوقاته، ومن هنا عفو اللّه تعالى وقضاؤه يحميانه من الرزايا، ومن صفاته الحميدة أنه يخاف من العار فلا يقرب موجباته مهما تكن، لذا لا يجلب لنفسه عاراً.

(٢) تحيد: تميل. يقصد بالطبع السيّئ من طبائع البشر. الخلائق: الأخلاق. الجحفل: الجيش اللجب العظيم. يُخاطب الشاعر مشيداً بأخلاقه العظيمة وسلوكه؛ إنه يتجنّب الوقوع في مفاسد الأخلاق دون استثناء، وفي المقابل فإن أعداءه مهما كثروا لا يجرؤون على مهاجمته، بل إنهم يتجنبون محاربته لمعرفتهم المسبقة بأنهم لن ينتصروا عليه مهما كثرت جحافلهم.

(٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن جاره يستمدّ من عزّته عزًّا فيقوى بها ويتطاول على غيره من القوي الجانب، وفي المقابل فإن الجبار مهما بلغت به القوّة يُحسّ بالذلّ فلا يجرؤ على مواجهته وحربه، فيقبع في هوان ذلّه.

(٤) تحول: تمنع. التنوفة: الفلاة الموحشة المتّسعة. يشطّ: يبعد. إن ثقة الشاعر بقدرة ممدوحه على مواجهة الأخطار عظيمة، ولهذا فإنه يُشجعه على المغامرة، فمهما بعُد وجال في الآفاق فسوف يعود لا محالة إلى دياره منتصراً مظفّراً مكلّلاً بأكاليل الغار.

(٥) بدون: بأقلّ. الوداد: الحبّ. ينضى: يهزل الراحلة. المستار: المسير. المطي: الراحلة. يعبّر الشاعر عن شدّة شوقه للقاء الأمير؛ إنه يُضمر في قلبه حبًّا عظيماً لممدوحه، ولن تحول بينهما المسافات مهما بعدت ومهما هزلت المطايا فإنها لا بدّ من نزولها في ديار الممدوح.

إِنَّ الَّـذِي خَـلَّـفْـتُ خَـلْـفِـي ضَـائِـعٌ
مـا لِـي عَـلـى قَـلَـقِـي إِلَـيْـهِ خِـيَـارُ[١]
وَإِذَا صُـحِـبْـتُ فَـكُـلُّ مـاءٍ مَـشْـرَبٌ
لَـوْلَا ٱلْـعِـيَـالُ وَكُـلُّ أَرْضٍ دَارُ[٢]
إِذْنُ الأَمـيـرِ بـأَنْ أَعُـودَ إِلَـيْـهِـم
صِـلَـةٌ تَـسِـيـرُ بِـشُـكْـرِهَـا الأَشْـعَـارُ[٣]

## مخطىء من يرمي القمر

**قال وقد خيره في حجرتين إحداهما دهماء والأخرى كُمَيت:**

[المنسرح]

اخْـتَـرْتُ دَهْـمَـاءَ تَـيْـنٍ يَـا مَـطَـرُ
وَمَـنْ لَـهُ فِـي الْـفَـضَـائِـلِ الْـخِـيَـرُ[٤]
وَرُبَّـمَـا فَـالَـتِ الْـعُـيُـونُ وَقَـدْ
يَـصْـدُقُ فِـيـهَـا وَيَـكْـذِبُ الـنَّـظَـرُ[٥]

---

(١) خلّفت: تركت. قلقي: شدة شوقي وحنيني. الخيار: الاختيار. يذكر الشاعر للأمير معاناة الغربة وبعده عن أهل بيته، ومع ذلك فإنه لن يترك ممدوحه ويتخلّى عنه، فقد وهبه حبّه وامتنانه لما قدّم له من عطاء فمنحه ودّه وإخلاصه لذلك.

(٢) و (٣) يطلب الشاعر الإذن بالرحيل عن الأمير معتلاً بأهله وشدّة شوقه لهم، فصحبته لممدوحه يطيب مساغها كالماء العذب لا يطيب الشرب إلّا بها ولكن مشاعره وعقله مع من خلّفهم من أهل بيته، ولولا ذلك لكانت كلّ أرض وطناً إلى جانب الأمير، ولذا فموافقة الأمير على ترك شاعره يذهب لرؤية بيته تعتبر صلة عظيمة لا تعدلها صلة مهما عظمت، وشكرها شعر يسير وينتشر بين الخلق.

(٤) تين: اسم إشارة من هاتين. الخِير: الاختيار. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه مطر عميم الفائدة كريم جواد معطاء، ولقد اختار الدهماء من بين الحجرتين المعروضتين، وفي هذه الحالة لا خيار للمرء إلا ما يستحسنه ويميل إليه قلبه ويميّزه عقله.

(٥) فالت: أخطأت. يُعلّل الشاعر سبب اختياره الدهماء بأن نظره قد استحسنها وقد يكون نظره قد أخطأ أو أحسن الاختيار، وهذا لا تتأتّى معرفته إلّا بالمعايشة، فيتبيّن صدق حدسه أم كذبه.